

تفسير أبي السعود

البقرة 85 .

في التوراة وقوله تعالى .

لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم كما قبله أخبار في معنى النهي غير السبك إليه لما ذكر من نكته المبالغة والمراد به النهي الشديد عن تعرض بعض بنى إسرائيل لبعض بالقتل والإجلاء والتعبير عن ذلك بسفك دماء أنفسهم وإخراجها من ديارهم بناء على جريان كل واحد منهم مجرى أنفسهم لما بينهم من الاتصال القوى نسباً وديناً للمبالغة في في الحمل على مراعاة حقوق الميثاق بتصوير المنهى عنه بصورة تكرهها كل نفس وتنفر عنه كل طبيعة فضمير أنفسكم للمخاطبين حتماً إذ به يتحقق تنزيل المخرجين منزلتهم كما إن ضمير دياركم للمخرجين قطعاً إذ المحذور إنما هو إخراجهم من ديارهم لا من ديار المخاطبين من حيث أنهم مخاطبون كما يفصح عنه ما سيأتي من قوله تعالى من ديارهم وإنما الخطاب ههنا باعتبار تنزيل ديارهم منزلة ديار المخاطبين بناء على تنزيل أنفسهم منزلتهم لتأكيد المبالغة وتشديد التشنيع وأما ضمير دماءكم فمحتمل لوجهين مفاد الأول كون المسفوك دماء دعايئة للمخاطبين حقيقة و مفاد الثاني كونه دماء حقيقة للمخاطبين ادعاء وهما متقاربان في إفادة المبالغة فتدبر واما ما قيل من أن المعنى لا تباشروا ما يؤدي إلى قتل أنفسكم قصاصاً أو ما يبيح سفك دماءكم وإخراجكم من دياركم أو لا تفعلوا ما يردكم ويصرفكم عن الحياة الأبدية فإنه القتل في الحقيقة ولا تفتروا ما تحرمون به عن الجنة التي هي داركم فإنه الجلاء الحقيقي فمما لا يساعده سياق النظم الكريم بل هو نص فيما قلناه كما ستقف عليه .

ثم أقررتم أي بالميثاق وبوجوب المحافظة عليه .

وأنتم تشهدون توكيد للإقرار كقولك أقر فلان شاهداً على نفسه وأنتم أيها الحاضرون تشهدون اليوم على أقرار أسلافكم بهذا الميثاق .

ثم أنتم هؤلاء خطاب خاص في الحاضرين فيه توبيخ شديد واستبعاد قوى لما ارتكبه بعد ما كان من الميثاق به والشهادة عليه فأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره ومناط الإفادة اختلاق الصفات المنزل منزلة اختلاق الذات والمعنى أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون الناقضون المتناقضون حسبما تعرب عنه الجمل الآتية فإن قوله D .

تقتلون أنفسكم الخ بيان له وتفصيل لأحوالهم المنكرة المندرجة تحت الإشارة ضمناً كأنهم قالوا كيف نحن فقل تقتلون أنفسكم أي الجارين مجرى أنفسكم كما أسير إليه وقرئ تقتلون

بالتشديد للتكثير .

تخرجون فريقا منكم الضمير أما للمخاطبين والمضاف محذوف أي من أنفسكم واما للمقتولين
والخطاب باعتبار أنهم جعلوا أنفس المخاطبين والا فلا يتحقق التكافؤ بين المقتولين
والمخرجين في ذلك العنوان الذي عليه يدور فلك المبالغة في تأكيد الميثاق حسبما نص عليه
ولا يظهر كمال قباحة